تحرّك لتنقية الأجواء

وصلت المساعي الاميركية، بشأن التوصّل الى عقد مؤتمر للسلام في الشرق الاوسط، درجة الجمود، وفقدت تحرّكات وزير الخارجية الاميركية، جيمس بيكر، زخم استمرارها، بسبب الانحياز الاميركي الواضح الى الطروحات الاسرائيلية الخاصة بعقد مؤتمر للسلام. ونتيجة لذلك، نشطت الجهود العربية، مجدّداً، للتوصّل الى الحدّ الأدنى المطلوب عربياً، لمواجهة المستجدات السياسية في مرحلة ما بعد حرب الخليج. وفي اطار هذه الجهود تندرج الزيارة التي قام بها وفد من قيادة م.ت.ف. لدمشق، حيث تباحث مع وزير الخارجية السورية، فاروق الشرع، والتقى الرئيس حافظ الاسد.

السلام الاميركي

انطلاقاً من قرارات المجلس الوطني الفلسطيني التي اتخذت في دورته الاخيرة، وما تضمّنته من مبادرة للسلام، تعاطت م.ت.ف. بايجابية مع المبادرة الاميركية الخاصة بعقد مؤتمر للسلام في الشرق الاوسط. وفي هذا السياق، أكد الرئيس الفلسطيني، ياسر عرفات، في كلمته بمناسبة دخول الانتفاضة شهرها الثاني والاربعين، ان المنظمة أوضحت، خلال الفترة الماضية، «الاستعداد الفلسطيني الصادق للتعاطي مع مساعي احلال السلام العادل في منطقتنا؛ وكان قرارنا بالموافقة على عقد عدّة لقاءات بين الشخصيات الوطنية في الارض المحتلة ووزير الخارجية الاميركية ضمن هذا السياق. وقد أكدت الشخصيات الوطنية، خلال اللقاءات الثلاثة، وبالمذكرات التي قدّمتها، على الموقف الفلسطيني الثابت؛ كل ذلك على أساس الفهم العميق لتطوّرات الامور على أساس موقفنا الحاسم، والحازم، برفضنا، كشعب وأمّة مجاهدة، ان يكون النظام العالمي الجديد، الذي يحاولون فرضه على المنطقة، على حسابنا، وعلى حساب حقوقنا، وبرفضنا سياسة الولايات المتحدة الاميركية، التي تلتقي مع السياسة الاسرائيلية في جوهرها، وفي عدائها، وتجاهلها للقرارات الدولية المتعلّقة بشعبنا وحقوقه، والكيل بمعيارين» (**فلسطين الثورة**، نيقوسيا، ١٩/٥/١٩٩١).

الّا ان هذا التعاطي الايجابي الفلسطيني اصطدم بعقبتين اساسيتين: الاولى، اصرار الولايات المتحدة الاميركية على اغفال دور م.ت.ف. اغفالاً كاملاً، وعدم الاقرار بشرعية تمثيلها للشعب الفلسطيني؛ والثانية، انحياز الولايات المتحدة الاميركية الى الطروحات الاسرائيلية. وعلى هذا الصعيد، أكّد عضو اللجنة التنفيذية رئيس الدائرة السياسية في م.ت.ف. فاروق القدومي (ابو اللطف)، ان الولايات المتحدة الاميركية «تبدو حازمة، ومصمّمة على تحقيق تسوية سياسية في المنطقة. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه: هل يمكن لهذه المساعي الاميركية ان لا تكون منحازة الى اسرائيل أو تعمل على ممارسة الضغط على الحكومة الاسرائيلية لكي تتخلّى عن تعنّتها واصرارها على الاحتفاظ بالاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة، ورفضها للانسحاب منها، وتنكّرها للحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني؟ اننا نعتقد بأن الولايات المتحدة الاميركية لن تمارس الضغط على اسرائيل، وقد صرّحت بذلك مراراً، وكأنها تترك الخيار لاسرائيل» (**الحرية**، نيقوسيا، ٢/٦/١٩٩١). ورأت أوساط فلسطينية «ان الادارة الاميركية تتصرّف وكأن مسألة التمثيل الفلسطيني متّفق عليها، وهو ما يعني ان واشنطن قد فهمت مرونة م.ت.ف. بالسماح بتكرار لقاء وزير الخارجية الاميركية، جيمس بيكر، برفود من الداخل على انه تسليم من المنظمة بأن الداخل هو الذي سيمثّل الفلسطينيين، وهذا ما كان يستوجب، وما زال [يستوجب]، اعادة النظر في مثل هذه اللقاءات، اذا ما كان هنالك